مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 677-699
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

# من أعلام النخبة في الغرب الجزائري: الأستاذ عزة عبد القادر 1905- 1967

# elite figures in western Algeria: Professor Azza Abdelkader 1905- 1967

برنو توفيق[1]♦، داعي محمد[2]

جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر [1]taoufik.bernou@univ-mascara.dz

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة [2]daimohamed.saida@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/30 تاريخ القبول: 2021/07/25 تاريخ النشر: 2021/09/30

**الملخص باللغة العربية:**

نقدم ترجمة (دراسة بيوغرافية) لشخصية عزة عبد القادر، نحاول فيها التعريف بهذه الشخصية التي كانت تحسب على فئة النخبة في مدينة سيدي بلعباس، وتعددت نشاطاتها من التعليم والاهتمام بالثقافة إلى السياسة والمشاركة في الانتخابات المحلية ممثلا للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ثم انضمامه للعمل الثوري مع اندلاع الثورة التحريرية بعد سنة 1955. وتم من خلال هذه الدراسة التعريف أولا بعلم التراجم وأهميته في التعريف برجال الجزائر وتحصين الأمة. ثم تتبعنا حياة المُترجم له من مولده إلى وفاته (1905- 1967) في عدة محطات كالعائلة ومدينة سيدي بلعباس وأثرهما على عزة عبد القادر، ثم نشاطاته التعليمية والتربوية والأدبية والثقافية، فنشاطاته السياسية وأخيرا حل حزب البيان والالتحاق بالثورة الجزائرية إلى غاية سنة 1967 وهي سنة وفاته. ونهدف من ذلك تبيان الارتباط الجزائري بوطنه رغم ميولاته السياسية في إطار مطالب النخبة، ونمنح نموذج للجزائري المثقف المزدوج التكوين مابين تأثير الطرق الصوفية والتعليم الفرنسي. وهذا اعتمادا على مادة أولية من وثائق الأرشيف الفرنسي وبعض الكتابات الجزائرية. وكل ذلك من أجل إبراز دور الجزائري في المحافظة على وطنيته مهما تعددت مشاربه واتجاهاته.

**ABSTRACT :**

In this paper we will try to present a biographical study of Azza Abdelkader, who was considered an elite class in the city of Sidi Bel Abbes, and its activities varied from education and interest in culture, politics then joining the revolution. we are following the life of the translator for him from his birth to his death (1905-1967)

♦ برنو توفيق

in several points, such as the family and the city of Sidi Bel Abbes, and their impact on Azza Abdelkader, then his, educational, literary and cultural activities, his political activities and finally the dissolution of the Bayan Party and joining the Algerian revolution until 1967, the year of his death. Our aim is to show the Algerian connection to his homeland despite his political inclinations within the framework of elite demands, and to give an example to the Algerian educated with a dual formation between the influence of the Sufi orders and French education.

**الكلمات المفتاحية**: عزة عبد القادر؛ النخبة؛ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري؛ سيرة (بيوغرافيا)؛ الحركة الوطنية؛ الانتخابات.

**Keywords:** Azza Abdelkader; Elite; Bayan party; Biography; National movement; The election.

**مقدمة:**

إن أهمية علم التراجم وسير الأفراد في تعريف الخلف بأحوال السلف ومحاسن الأخلاق، تدفعنا دائما للكتابة عن الشخصيات الوطنية التي لم تنل حقها من الدراسة والبحث التاريخي. وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتقف عند ترجمة للأستاذ عزة عبد القادر، وتحاول الإجابة على إشكالية أساسية تتمثل في: من هو عزة عبد القادر؟ كما تجيب من خلالها على عدد من التساؤلات المتمثلة في: أين نشأ وتكون عزة عبد القادر؟ فيما تمثل انتماءه السياسي ونشاطه الوطني؟ ما هو موقفه من الاستعمار الفرنسي؟ ما هو رد فعله من اندلاع الثورة التحريرية؟ ولذا سنبدأ بالحديث عن أهمية علم السير والتراجم في التاريخ الوطني الجزائري، ثم سنتتبع مسار حياة عزة عبد القادر، ومكانة عائلته ودوره في إطار مطالب النخبة، ثم داخل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ودوره الوطني الذي جعل أجهزة الأمن والمخابرات الفرنسية تترصد تحركاته، والحديث أيضا عن دوره التربوي والثقافي. معتمدين على عدد من وثائق الأرشيف الفرنسي وبعض الكتابات الجزائرية التي فصلت في حياته، وكل ذلك من أجل إبراز دور الجزائري في المحافظة على وطنيته مهما تعددت مشاربه واتجاهاته.

**1. أهمية علم التراجم في التاريخ الوطني:**

في البداية لابأس أن نشير إلى أن عِلم التراجم هو ذلك العلم الذي يتناول حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة، وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد، وقد فرض المصطلح الدخيل على العربية "البيوغرافيا" (Biographie) نفسه

على الباحثين اليوم، وكان لزاما الإحاطة بهذا العلم القديم الجديد، القديم بوجوده والجديد بمصطلحاته وتقنياته الحديثة، ومصطلح البيوغرافيا يوافق مصطلح السيرة في لغة العرب، وبالرغم من أن هذا النوع من البحوث يعود إلى أزمنة غابرة، إلا أن العرب هم من طوروا هذا العلم وأخرجوه إلى الوجود في كتب أُطلق عليها تسمية السيرة (كتب السيرة)، ومنها سيرة محمد صل الله عليه وسلم، وسيرة بن ذي يزن.[1]

إن الكتابة عن أعلام الجزائر في الفترة الحديثة توسع من المساحة التاريخية للفترة التي عاش فيها المُترجم له، إذ أنها تتطرق إلى الكثير من المفاهيم والشخصيات الأخرى والأحداث التاريخية المرتبطة بالترجمة نفسها، وكلها متعلقة بفترة المقاومة الشعبية، والنضال السياسي بمختلف أوجهه وميادينه ووسائله.

كما أن دراسة التراجم في الجزائر لابد أن تتبنى إشكالية كبيرة عنوانها محاولة إنصاف الأدباء والمفكرين السياسيين الجزائريين مِمَن شاركوا في الحياة الفكرية والسياسية سواءَ في وطنهم أو في الأقطار التي هاجروا إليها.[2] و تهدف هذه الدراسات إن لم تصحح بعض التصورات والحقائق،[3] فهي على الأقل تمنح نظرة أخرى غير التي انطبعت في الأذهان من جهة، وتحاول القضاء على الأفكار التي توهم الأجيال الحالية واللاحقة بفكرة أن الجزائر لم تكن لتنهض بدون تأثير شرقي منبه أو وخز غربي موقظ.[4] وهو نفس الأمر الذي عبّر عنه أستاذي عبد القادر خليفي، من جامعة وهران1، عندما طلب مني الإشارة إلى حملة التشكيك التي تُوجّه للجزائريين وعدم قدرتهم على بناء الدولة، وهو ما لخصته بإيحاء منه في قولي في مقدمة رسالتي للماجستير حول الأعلام: "يحتل موضوع الأعلام أو تراجم الشخصيات مكانة هامة في تاريخ الأمم والشعوب، ذلك أن مجموع هؤلاء الأعلام، كلّ في ميدان اختصاصه، هو الذي يكوّن الإطارات المسيّرة للبلاد، وبفضلها تزهو البلاد وتزدهر،

---

1- علي بوشاقور، عبد القادر توزان، أعلام حوض الشلف وأدب البيوغرافيا والسير، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر- 3- 4 فيفري 2009، ص2.

2- خير الدين شترة، من أعلامنا المنسيين، دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص3.

3- رغم ذلك فالعديد من مذكرات الماجستير التي أُنجزت في إطار مشروع الأعلام، الذي أسس له الأستاذ الدكتور بوعلام بلقاسمي في جامعة وهران 1، قد صححت الكثير من الأخطاء التي وقع فيها كبار المؤرخين الفرنسيين المتخصصين في الثورة أمثال بنجامين ستورا في معجمه:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926 – 1954, préface de Mohamed Harbi, éditions l'Harmattan, paris, 1985.

وعلى سبيل المثال الخطأ الذي وقع فيه بالنسبة للدكتور محمد صالح بن جلول وغيرها...

4- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص4.

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم."[5] لذا تصب الدراسة البيوغرافية لعبد القادر عزة في هذا المسعى.

**2. عائلة عزة ومدينة سيدي بلعباس:**

**1.2 طبيعة مدينة سيدي بلعباس:**

كانت عائلة عزة تقيم في الحي العربي بمدينة سيدي بلعباس، المعروف بالقرابة أو حيّ الزنوج، حسب التسمية الفرنسية ( Village nègre ) أو"القرابة" وهي التسمية المحلية الباقية إلى اليوم. [6] كما سميت في عهد الاستعمار باسم آخر هو حي بيجو (Faubourg Bugeaud ) بقرار من الحكومة سنة 1873، يمكن المسلمين من الحصول على قطع أراضي للبناء، والعيش وفق عاداتهم ودياناتهم وكان ذلك بعد 17 سنة من ظهور المدينة الفرنسية. وقد ظهرت المدينة العربية بعدد من المنازل وشوارع لا يتعدى طولها عشرة أمتار، والقطع الموجهة من هذا الحي تظهر في شكل دوار (أي بناءات ريفية)، ومنها ظهر الاسم التقليدي للحي (القرابة) نسبة إلى اسم المنزل البسيط الريفي (Gourbi). وقد بلغ عدد المنازل التي بنيت في سنة 1873 حوالي 205 مسكن، وامتد البناء حتى وصل حدود وادي مكرة في حدود سنة1930. [7]

لكن الفرق كان واضحا بين المدينة العربية والمدينة الفرنسية، ليس من حيث السكان وطبيعة البناء وإنما من حيث حالة الشوارع، نوعية المرافق... فالمدينة بقيت دون إنارة عمومية، وغالبا ما كانت إدارة البلدية تركبها في وقت الأعياد، وبعد طلبات السكان ثم مناقشتها في المجلس البلدي. وبعد ذلك تَعْمَدُ إلى نزعها هذا إذا قبلت وضعها.[8] إضافة إلى أن شوارعها وطرقاتها غير مهيأة، ولا تضم أية مدرسة أو مكتب للبريد وغيرها، وهذا راجع إلى أن الاهتمام كان موجها كله إلى المدينة الأوروبية. وفي المقابل تتدخل سلطة البلدية في تسمية الشوارع فلم يكن لها سوى ثلاثة أحياء تحمل أسماء لها

---

5- توفيق برنو، الدكتور محمد أمير بن عيسى الطبيب المناضل 1926 – 1990، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006 – 2007، ص أ.

6- سمي بحي الزنوج، لكثرة الزنوج المقيمين فيه حسب:

Rouina Miloud karim, essai d'étude comparative de la guerre d'indépendance de l'Algérie de 1954-1962 à travers deux villes Oran-Sidi Bel Abbés, Doctrorat de 3ème cycle de l'histoire militaire, U.Paul valery, Montpellier III, juin 1980, p110.

7 -Rapport sur l'habitat Bel- Abbésien- historique et besoins actuels (la ville en 1885), Archives de la commune de Sidi Bel Abbés. Et: Augustin Berque, l'habitation des indigènes, Revue Africaine, N° 78, Année 1936, p49.

8 -Facture pour illumination de place Bugeaud et mosquée, fête du Mouloud en date du 12 Février 1946, Archives de la commune de Sidi Bel Abbés.

علاقة بسكانها من المسلمين مثل شارع الجامع، شارع العرب، شارع علي بن أبي طالب الذي سوف يكون به مقر النادي والكشافة الإسلامية الجزائرية.[9] ولذا مثلت القرابة رمزا للوطنية لدى سكان مدينة سيدي بلعباس.

**2.2 عائلة عزة عبد القادر:**

احتلت عائلة عزة مسكنا في وسط حي بيجو، في المسكن الذي يحمل رقم 27 بشارع الجامع، المؤدي للمسجد الأعظم، وهناك ولد ونشأ الإخوة عزة: بلعباس، عبد القادر، عبد الحليم[10]، عبد الله، وحسب وثائق الأرشيف الفرنسي فالعائلة تتكون من ستة

أفراد، مما يعني أنه هناك بنتين في هذه العائلة.[11]

كان الوالد يدعى قدور بن صابر، من مواليد سنة 1862 بسان لوسيان، زهانة حاليا التابعة لولاية معسكر، وتعود أصول العائلة إلى إحدى بطون قبيلة بني عامر التي تستوطن المنطقة، وهو من فرع أولاد علي المهاجة، التي كانت تقطن مناطق القعدة وزهانة.[12] واشتغل عونا في المحكمة ما يعادل في وقتنا محضر قضائي. وفي نفس الوقت

---

9 -Redouane Ainad Tabet, Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbes de la Colonisation à la Guerre de Libération en Zone 5- Wilaya V 1830- 1962, Avec la collaboration de Tayeb Nehari, ENAG editions, Alger, 2009, p.187. Et: Renaud Mira, Salas Ballester, situation démographique et sanitaire de la ville de Sidi Bel Abbés, Revue municipale de Sidi Bel Abbés, N° 05 Juillet -Août- Septembre 1956, p 20-23.

10- عزة عبد الحليم من مواليد سنة 1918 بسيدي بلعباس، كان أول مسلم يلتحق بثانوية لابرين، وواصل تعليمه الجامعي في مدينة تولوز بفرنسا، أين تحصل على ليسانس في الحقوق، وفي نفس الوقت كان لاعبا محترفا في كرة القدم بنادي تولوز، اشتغل بعد ذلك محاميا لدى سيدي بلعباس، والتحق بالفريق المحلي لكرة القدم بالمدينة ( الإتحاد الرياضي الإسلامي لبلعباس- USMBA). وهو مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان محل مراقبة من طرف مصلحة شرطة الاستعلامات العامة الفرنسية، حيث سجلت عليه تنظيم محاضرة حول الشبيبة والتربية حضرها حوالي 100 شاب جلهم من الطلبة.حسب:

Activité de parti MTLD-PPA, police d'état- circonscription de Sidi Bel-Abbes, PRG N°10052, Sidi bel Abbes, 08/07/1949, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence. (P.P.A: Partie du peuple algérien- M.T.L.D: Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques.)

11 - Note de renseignements, police des renseignements généraux, Poste de Sidi bel Abbes, Sidi bel Abbes, 09/02/1948, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.( A.O.M: Archives d'Outre-mer)

12- أولاد علي هي إحدى أهم االقبائل الفرعية المكونة للقبيلة الكبيرة بني عامر، وأولاد علي لها 4 فرق هي:

كان مقدما لزاوية بن تكوك، أي مسؤولا عنها. كانت هذه الزاوية موجودة في شارع السنغال، وبطبيعة الحال في حي القرابة، وتابعة للزاوية السنوسية بمستغانم.[13] والأم تدعى جلاس خدة أو خيرة لاختلاف المصادر.

**3.الأستاذ عزة عبد القادر من الأدب والتعليم إلى السياسة والوطنية**

لقد توفرت لدينا مادة تاريخية غزيرة حول الأستاذ عزة عبد القادر، خاصة من وثائق الأرشيف الفرنسي، والتي عثرنا عليها صدفة في إطار إنجاز أطروحة الدكتوراه. ولم أفوت فرصة جمعها لاستغلالها إلى حين. ولم نكن نعلم أنه سيأتي يوم نستغلها فيه في تقديم ورقة بحثية حول أعلام منطقة سيدي بلعباس والمساهمة في التأريخ لها، بما أن الجزائر تزخر بعدد هائل من الشخصيات التي ساهمت في المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، ولكن للأسف لم ينفض عنها الغبار، فتبقى مجهولة للخاص والعام.

**1.3 العنوان النشأة والتعليم والعمل 1905- 1945:**

ولد عبد القادر يوم 5 ديسمبر 1905 بحي القرابة بسيدي بلعباس، وكان من الأطفال الجزائريين المسلمين القلائل الذين التحقوا بالمدرسة الفرنسية المسماة مارسو (Marceau) في وسط المدينة، وتعرف حاليا بمدرسة الأمير عبد القادر. تابع تعليمه الثانوي بمدرسة تلمسان ثم المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، وتحصل على ليسانس في العربية من جامعة باريس وهو في سن الرابعة والعشرين (24 سنة)، أي في سنة 1929. وقد تزوج عزة عبد القادر مرتين وكان له ثلاثة أطفال، وانتقل للعيش في سكن مستقل بـ5 شارع لابروفانس في نفس المدينة.

بدأ حياته المهنية كأستاذ للغة العربية في المدارس الفرنسية (Collège)، بداية بثانوية سونيس (Sonis) ذات البعد الديني، ثم بالثانوية التي أصبحت تُعرف سنة 1936 بلابرين (Laperine)، وكان بذلك أول جزائري (عربي) له شرف تدريس اللغة العربية في مدينة سيدي بلعباس في العهد الاستعماري. وقد تكون على يديه العديد التلاميذ الذين

---

- أولاد علي الفواقة ومناطقهم هي سيدي حمادوش وعين البرد.
- أولاد علي التحاتة بمنطقة مكدرة (القصر).
- أولاد علي الغوالم بمرتفعات سيدي غالم وطفراوي.
- أولاد علي المهاجة بالقعدة وزهانة (سان لوسيان). وللمزيد يمكن العودة إلى:

Rinn Louis, Le royaume d'Alger sous le dernier Day, Revue africaine, N 44, 1898, p18-19.

13-Police des renseignements généraux, Poste de Marnia, N°754, Marnia, 16/08/1953, carton N° Oran 172, AOM, AIX- EN-Provence.

سيصبحون من الشخصيات الوطنية والمحلية، من أمثال الدكتور حساني عبد القادر، والسيد محمد لبجاوي، الأستاذ طالب مراد....

والمهم أن بداية حياته المهنية قد تزامنت مع الاحتفال المئوي بذكرى احتلال الجزائر، فتأثر كغيره من الجزائريين بما قدمه الفرنسيون من استعراضات واحتفالات ومعارض... بالمناسبة، بالإضافة إلى مشاركة اللفيف الأجنبي في الاحتفالية، هذا الجيش الذي كان يمقته كل الجزائريين المسلمين في مدينة سيدي بلعباس ( كانت المدينة مهد اللفيف الأجنبي ).[14]

**2.3 النشاط الثقافي والسياسي لعزة عبد القادر 1945- 1955:**

لعل أول عمل يقوم به عزة عبد القادر، بصفته المثقف الأهلي إن صح التعبير، معبرا عن رفضه للواقع الاستعماري واستفزازات الفرنسيين تزامنا مع الاحتفال المئوي، هو تأسيس النادي الثقافي الإسلامي لسيدي بلعباس ما بين 1932 و1936، المعروف باسم نادي النجاح ( Le cercle de succès)، مقابل ساحة الطحطاحة كما يسميها الأهالي من الجزائريين، أو ساحة بيجو التي وضعها الفرنسيون.[15] وقد ارتبط نشاطه أيضا مع الحركة الإصلاحية في المدينة نفسها مع سنة 1934، بعد مجيء الشيخ مصطفى بن حلوش للدعاية للجمعية العلماء في المدينة. والمهم أن العناصر الذي أسّسته قد تشبّعت بالثقافة

14- يعود اسم اللفيف الأجنبي( La légion étrangère ) إلى جيش أسسه لويس فيليب بالجزائر سنة 1831، والغاية من دراستنا لهذه المسألة أننا ذكرنا في السابق، أن البيئة التي نشأ فيها معظم أبناء مدينة سيدي بلعباس، كان لها أثر كبير في تكوين شخصياتهم الوطنية. ومن مميزات هذه المدينة، وجود اللفيف الأجنبي فيها. فلقد كانت له مكانة في تاريخ سيدي بلعباس" أول تنظيم منه اللفيف الأجنبي- له الحق في مكانة خاصة في تاريخ سيدي بلعباس، وأنا مرغم على منحه إياها" حسب قول ليون أدّو، صاحب كتاب:

Léon Adoue, la ville de Sidi Bel Abbés (histoire- légendes- Anecdotes), imprimerie René Roidot, Sidi Bel Abbés, 1927, p140.

15- وتجمع المصادر على أن النادي ظهر ما بين سنتي1935 و1936، في حين تشير بعض الوثائق الأرشفية في محفوظات ولاية وهران، إلى قيام الشيخ عبد الحميد ابن باديس في سنة 1921 بزيارة مدينة سيدي بلعباس، وخلال هذه الجولة ألقى محاضرات في عدة أماكن كالمسجد، نادي النجاح ثم نادي الشبيبة. لكن يمكن القول إن هناك خطأ في التاريخ المدون على الوثيقة، حيث أن أول زيارة لابن باديس كانت سنة 1932 إضافة إلى الخطأ الثاني، وهو عدم وجود نادي الشبيبة وإنما جمعية الشبيبة الأدبية الإسلامية وهي تابعة لنادي النجاح. للتأكيد يمكن الرجوع إلى: أحمد الأزرق، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة بلعباس (1931-1954) من خلال شهادات، طبع على نفقة المجلس الشعبي لولاية سيدي بلعباس، 1999، ص28. وأيضا:

Rapport sur les sociétés- associations, carton N° 4063, A.W.O. (A.W.O: Archives wilaya d'Oran)

الفرنسية، لكنّها نشأت في وسط محافظ يحكمه الإسلام وتحدده العادات والتقاليد، وعلى رأسهم عبد القادر عزّة وسغيني عمر، وقد قام الشيخ البشير الإبراهيمي بتدشينه.

كما تشير إحدى الصحف الراهنة إلى موقف عزة عبد القادر في سنة 1933، حينما كان من أوائل المثقفين في المدينة، من السنيما بحيث أكد عبد القادر على تأثيرها في أوساط المسلمين الجزائريين (الأهالي) وخاصة الشباب منهم.[16]

تذكر معظم المراجع أن النشاط السياسي لعبد القادر لن يظهر إلا بعد تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)[17] على يد فرحات عباس سنة 1946، غير أن العديد من وثائق الأرشيف الفرنسي الخاصة بشرطة الاستعلامات العامة (PRG)[18] ومصالح الربط لشمال إفريقيا (SLNA)[19]... تشير إلى انتخابه كمستشار بلدي في عهد حكومة فيشي (VICHY) لمكانته ومكانة عائلته في المدينة.[20] وقد رفض الانضمام إلى المكتب المحلي لجبهة أحباب البيان والحرية (AML)[21] التي ظهرت سنة 1944.[22] وكانت سمات شخصيته السياسية تتجه نحو المساواة والتيار الوطني، واستمر على ذلك إلى غاية مجازر 8 ماي 1945، حيث أصبح عبد القادر من الشخصيات الوطنية القيادية لدى سكان المدينة، وبدأت مكانته تقوى وتتعزز داخلها.

---

16-نشرت هذه الصحيفة تفاصيل استبيان لأستاذين من ثانوية لابرين من بينهما عزة عبد القادر قدمهما لهما عن طريق قطاع التعليم المعهد الدولي للسينماطوغرافية والتربية، حيث أعلن عن إجراء تحقيق حول مشاكل السينما لدى الشعوب المتعددة الثقافات. وقد عُثر عليه الصحفي في أرشيف الثانوية. للمزيد يمكن الإطلاع على تفاصيل ذلك في:

Abdelkader Hanni, Le cinéma à sidi bel abbés, La Voix de l'Oranie, 08/11/2017.

17 -U.D.M.A: Union démocratique du manifeste algérien.

18-P.R.G: Police des renseignements généraux.

19 - S.L.N.A: Service des Liaisons Nord-Africaines.

20 -Enquête concernant Mr AZZA Abdelkader, conseiller municipale à Sidi bel Abbes, PRG, Poste de Sidi bel Abbes, N°75I, Sidi bel Abbes, 25/06/1946, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

21 - A.M.L: Amis du manifeste et liberté.

22 -Note de renseignement de nommé AZZA Abdelkader, GGA(G.G.A: Gouvernement général de l'Algérie), PRG, District d'Oran, N°11654, Oran, 16/08/1953, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

أسس فرحات عباس حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944، وضمت النواب، حزب الشعب، جمعية العلماء، وفي غياب الشيوعيين. وقد كانت أهداف الحركة تتمثل أساسا في الدفاع عن البيان والتنديد بتعسف السلطات الفرنسية في الجزائر. وقد سيطر على هذه الحركة مناضلو حزب الشعب بنسبة 70٪ في سيدي بلعباس.

انتخب عزة عبد القادر مستشار بلديا في الانتخابات البلدية ليوم 29 جويلية 1945،[23] وعُين كسابع نائب لرئيس بلدية سيدي بلعباس، حيث بدأ بعدها عبد القادر بإظهار ميولاته للأفكار السياسية الوطنية. كما برزت داخل اجتماعات المجلس البلدي، أفكار ومبادئ عبد القادر التي طالما عبر ودافع عنها في مناسبات سابقة، وهو ما انتبه إليه زملاءه المنتخبين سواء من الأوروبيين أو من المسلمين.[24]

بعد ذلك ستضم المدينة فرعا للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،[25] وشهدت زيارات لفرحات عباس ومظاهرات تضامنية معه وأغلبها كانت بالمدينة العربية. فساحة الطحطاحة ومقهى البوسفور كانتا محطة وقبلة لكل زعماء الأحزاب السياسية الوطنية، وحتى شيوخ جمعية العلماء، وسيتأسس فرع لحزب الاتحاد رسميا خلال جولة فرحات عباس في عمالة وهران في شهر جانفي عام 1947،[26] غير أن هذا الفرع كان موجودا قبل ذلك في المدينة، ومن المنتمين إلى هذا التيار بالإضافة إلى عزة عبد القادر، نجد كل من: بن علي خالد، فرعون محمد المدعو بخالد، أوهيبي سعيد، عدة بوجلال، وطالب مصطفى[27]... والذين سيشكلون مكتب هذا الفرع.

وبمناسبة الانتخابات العامة للجمعية التأسيسية لـ 2 جوان 1946، قام عزة بقيادة حملة دعائية واسعة لصالح قائمة فرحات عباس، بصفته الأمين العام لفرع الاتحاد

---

23- أوصت الأحزاب الوطنية الجزائرية كل الجزائريين بمقاطعة كل الانتخابات التي وقعت مابين جويلية وأكتوبر 1945 (الانتخابات البلدية، انتخابات المجلس العام، انتخابات الجمعية التأسيسية) بسبب ما خلفته مجازر 8 ماي 1945، غير أن النواب قد شاكوا فيها. يمكن العودة إلى: لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر 1930- 1954، دار القدس العربي، وهران، 2015، ص 250- 252.

24- Enquête concernant Mr AZZA Abdelkader, conseiller municipale à Sidi bel Abbes, op.cit.

25- غادر فرحات عباس السجن يوم 16 مارس 1946 بعد صدور العفو في حقهن وأسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في أفريل 1946يختلف عن حركة أحباب البيان والحرية، وفي 1 ماي وجه فرحات نداء إلى الشبيبة بعنوان: "أمام الجريمة الاستعمارية، وخيانة الإدارة" وُزع في مختلف أنحاء الجزائر.

26- حيث يقول فرحات عباس حول هذه الجولة:" جئت إلى عمالة وهران لتأسيس الفروع في كل المدن، والقرى، إنكم تعرفون البرنامج... إننا نعمل من أجل المستقبل... ويرغب حزب البيان في المساواة في القانون الإسلامي، وليس التجنيس..." يُنظر: لحسن جاكر، المرجع السابق، ص284.

27- Rapport A/S des nommés AZZA Abdelkader et Taleb Mustapha, GGA, PRG, District d'Oran, N°11654, Oran, 15/10/1953, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX-EN-Provence.

الديمقراطي للبيان الجزائري في مدينة سيدي بلعباس.[28] وهذا بالرغم من دعوة المقاطعة التي دعا إليها حزب الشعب الجزائري، وقد تنقل عزة عبد القادر كثيرا إلى مختلف مناطق سيدي بلعباس، حيث قاد كل التجمعات فيها.[29] ومن بين المناطق التي زارها بلدة لاموريسيار (Lamoricière)، أولاد ميمون حاليا، في شهر مارس من عام 1946، حيث هيأ القاعدة الشعبية لصالح جماعة البيان والأفكار الوطنية. ويبدو أن مهمته إلى هذه البلدة كانت مزدوجة بحيث هدف منها أيضا الاتصال ببعض الشخصيات الوطنية هناك لأجل الاتفاق حول مهمة سرية إلى هيئة الأمم المتحدة. وكانت نتائج هذه الانتخابات لصالح حزب البيان، الذي فاز 98068 صوت في عمالة وهران.[30]

تقدم عزة عبد القادر، بصفته عضوا في المجلس البلدي للمدينة، يوم 15 أفريل 1947 بلائحة تخص وضعية الطفولة والشباب من أبناء الجزائريين المسلمين في سيدي بلعباس، حيث شرّح فيها حالتهم الاجتماعية والنفسية، وأكّد على واجب المنتخبين في تحسين أوضاعهم المزرية، وبيّن أن التكفل بهذا الوضع الاجتماعي ضرورة باعتبار أن الطفولة والشبيبة هم الشعب، هم جزائر الغد.

وانتخب كنائب ثاني لرئيس بلدية سيدي بلعباس يوم 30 أكتوبر 1947، عقب الانتخابات البلدية التي جرت ما بين 19 و26 أكتوبر 1947.[31] وقد برزت قوة الشيوعيين في هذه الانتخابات، بعد أن أسسوا إطارا جديدا هو الحزب الشيوعي الجزائري، مما جعل روني جيسترابو[32] (Réné Justrabo) يفوز برئاسة المجلس البلدي لسيدي بلعباس. وقد

---

28- Notice de renseignement de Mr AZZA Abdelkader- PRG, poste de Sidi bel Abbes, Sidi bel Abbes le 09/02/1948, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

29 -Enquête concernant Mr AZZA Abdelkader, conseiller municipale à Sidi bel Abbes, op.cit.

30- Mahfoud kaddache, histoire du nationalisme Algériens, 2éme éditions, tome II, ENL, Alger, 1993, p750.

31- وللعلم فإن حزب الشعب-حركة الانتصار، قد حقق انتصارا كبيرا في هذه الانتخابات، وفاز بأغلب المقاعد البلدية خاصة في المدن الكبرى، فمثلا في وهران تحصلت حركة الانتصار (MTLD) على 1858 مقعدا، والاتحاد الديموقراطي (UDMA) على 1080، ثم الحزب الشيوعي الجزائري (PCA) على 659، يمكن الرجوع إلى: Mahfoud kaddache, op.cit, p788.

32- روني جيسترابو (1917/09/15- 2013/08/06)، ولد بمعسكر وتوفي بمدينة ديجون بفرنسا، تولى رئاسة بلدية سيدي بلعباس مابين 1947- 1953، وكان عضوا بالمجلس الجزائري ما بين 1948- 1956. وشكلت رئاسته لبلدية سيدي بلعباس، نجاح أول تجربة شيوعية في الإدارة المحلية للحزب الشيوعي الجزائري ما بين أكتوبر 1947 وأوت 1953، وقد شكلت زلزالا في الخريطة السياسية، وحملت شعار غرس قيم التعايش بين الأعراق على أساس التعاون والأخوة والتضامن. للمزيد يُنظر: لصر الدين لعوج،

عمل هذا الرئيس على تنمية المدينتين العربية والفرنسية خاصة إيجاد المدارس، المسبح، سوق الجملة... في المدينة العربية مما جعله يتعرض لانتقاد الكولون.[33]

ساهم عزة عبد القادر طيلة عضويته في المجلس البلدي، خاصة خلال الفترة 1948- 1953، وبرفقة المناضلين المحليين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في بعث النشاطات الثقافية في المدينة لصالح الجزائريين المسلمين، حيث كان وراء تأسيس الجمعية الفنية والموسيقية المسماة الأمل (هي نفس التسمية التي أُطلقت على فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بالمدينة)[34]، وكان مقرها بـ 13 شارع السودان بحي العربي- القرابة، وقد أشرف على تسييرها بسطاوي جيلالي.

كان النائب عزة عبد القادر يحمل على عاتقه الدفاع عن الجزائريين من منبر المجلس البلدي، وكمثال عن ذلك ما حدث في الاجتماع العام لهذا المجلس يوم 27 فيفري 1948، الذي ترأسه النائب الأول لرئيس البلدية فرناند كسيس[35] ( Fernand Kessis) في غياب الرئيس جراء مهمة رسمية له في الجزائر العاصمة. وبحضور حوالي 20 شخصا من العامة، تقدم عزة عبد القادر بلائحة للتصويت عليها خاصة بالتنديد على حملة القمع والضغط المعلنة على المناضلين الأحرار في الجزائر عامة، ومدينة سيدي بلعباس على الخصوص.[36] ومن بينهم السيد مكي مخطار بلعباس، الذي اعتقل يوم 26 فيفري 1948 بسبب حمله لوثائق سياسية. وقد وُضع تحت تصرف شرطة الاستعلامات العامة

---

دور رئيس البلدية في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر- لوسيان بلات رئيس بلدية سيدي بلعباس 1929- 1943 أنموذجا، مجلة المواقف، المجلد 15، العدد1، سبتمبر 2019، منشورات جامعة معسكر، ص 16.

33 -Redouane Aînad Tabet, Sidi Bel Abbés (des mythes fondateurs de la colonisation a la libération nationale), Revue Insaniyat, N° 3, 1997, p15.

34 -Note C.I.E(C.I.E: Centre d'information et d'étude), Rapport sur le scoutisme musulman à Sidi Bel Abbes, N° 96- 6 Décembre 1941, op.cit, A.W.O.

35- فرناند كسيس من مواليد 8 أفريل 1948 بسطيف، تحصل على البكالوريا عام 1925 ثم شهادة الليسانس في الفلسفة في 1927، عين أستاذا في تلمسان في العام الموالي ثم في ثانوية لابرين بسيدي بلعباس سنة 1934، وكان مناضلا في الحزب الاشتراكي منذ سنة 1930، وكان عضوا في المجلس البلدي لسيدي بلعباس. وعضو في نقابة التعليم الثانوي حتى سنة 1957، وتقاعد سنة 1916. للمزيد يمكن الرجوع إلى:

https:// maitron.fr/spip.php, notice Kessis Fernand, dictionnaire Algérie

36- Rapport spécial: Réunion du conseil municipal 27/02/1948, N°2690, circonscription de police de Sidi bel Abbes, Sidi Bel Abbés, 01/03/1948, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

لعمالة وهران، وتم تقديمه للنيابة يوم 27 فيفري 1948 بتهمة المساس بالدولة الفرنسية. وفي النهاية صادق المجلس على اللائحة.

كما ترشح الأستاذ عزة عبد القادر لانتخابات المجلس الجزائري، التي جرت في 4 و11 أفريل 1948، وقد لفتت هذه الانتخابات الانتباه أكثر من غيرها لأنها شهدت مشاركة كل الأحزاب الوطنية، كما عرفت كل أنواع التزوير وأعمال القمع، كما أن هذه الانتخابات قد جاءت في أعقاب صدور دستور الجزائر أو ما يُعرف بالقانون الخاص في 20 سبتمبر 1947. غير أن الأستاذ عزة عبد القادر قد انهزم أما المترشح المستقل بن خدة بـ 11167 صوت مقابل 7083 صوت لعزة.37 وهذا بسبب سياسة التزوير التي طبقها الحاكم العام الجديد للجزائر مارسيل نايجلان، ومحاولاته لتحطيم الحركة الوطنية بحملة الاعتقالات التي طالت المناضلين والضغوطات التي تعرض لها الناخبون، وفي المقابل ترشيح المستقلين من الباشاغات وغيرهم من بني وي- وي. ويعكس الجدول الموالي نتائج هذه الانتخابات في دائرة سيدي بلعباس.[38]

| | المسجلون | المنتخبون | الأصوات المعبر عنها | ح.إ.ح. د MTLD | ح.ش.ج PCA | إ.د.ب. ج UDMA | المستقلون |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الدور 1 | 22078 | 17017 | 16847 | 1910 | 1021 | 8328 | 5586 |
| الدور 2 | 21969 | 18724 | 18685 | 431 | 1 | 7083 | 11167 |

ويبدو أن إدارة الاحتلال الفرنسي قد لاحظت فوز المترشح عزة عبد القادر في الدور الأول بحصوله على 8328 صوت مقابل 5586 للمستقلين من أعوانها ولذا زورت الانتخابات في الدور الثاني لصالح المستقلين بـ 11167 ضد عزة الذي تحصل على 7083 صوت فقط.

اتبعت مصالح الشرطة والمخابرات الفرنسية كل تحركات عزة عبد القادر وتنقلاته داخل عمالة وهران وخارجها، إذ تبين مختلف تقاريرها بعضا منها، وعلى وجه الخصوص

37 -Rapport A/S des nommés AZZA Abdelkader et Taleb Mustapha, GGA, PRG, District d'Oran, N°11654, Oran, 15/10/1953, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX-EN-Provence.

38- لحسن جاكر، المرجع السابق، ص323.

تنقله إلى معسكر يوم 5 أكتوبر 1949، ولقائه بطاهر أحمد[39] المعروف ببطاهر، ممثل الاتحاد الديمقراطي هناك.40 وإلى مدينة الدار البيضاء بالمغرب شهر أوت 1950، وتلمسان يوم 25 ماي 1955، وكذلك فرنسا وسويسرا في صيف 1956. وفي هذه الأثناء أصبح عزة عبد القادر عضوا في اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.[41]

كما استقبل في سنة 1952 الفرقة المصرية ليوسف وهبي بقاعة الحفلات بمقر البلدية، خلال عهدة رئيس البلدية جيسترابو، وقد عبر عن إعجابه بالمستوى الراقي للفرقة ومن خلالها مستوى المسرح العربي، وتمنى لها النجاح في عروضها. وكان من مؤسسي جمعية العرفان لأجل مساعدة الطلبة المسلمين.

**4. مقارنة بين موقف عزة عبد القادر وموقف باقي النواب(ذكرى الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر أنموذجا):**

رغم ما حاولت أن تقوم به المدرسة الفرنسية في الجزائر إلا أنها، على الأقل، في مدينة سيدي بلعباس قد أنتجت إطارات وقامات وطنية خدمت البلد، ويأتي في مقدمتها الأستاذ عزة عبد القادر، حيث بدأ حياته المهنية كأستاذ للغة العربية في المدارس الفرنسية. وسنحاول المقارنة بين موقف عزة عبد القادر وبين باقي النواب الذين ينتمون لنفس التيار ، وسنأخذ أهم حدث في تلك الفترة وهو ذكرى الاحتفال المئوي للاحتلال، الذي يعتبر في الحقيقة بداية نهضة فكرية سياسية في الجزائر.

**1.4 العنوان موقف النواب وفرحات عباس:**

نجد أن الفئة الأولى والقديمة في التيار الإدماجي المعروفة بدعاة الاندماج التام، قد غلب عليها الطابع الاندماجي التجنيسي، وتأثرت لحد كبير بالفكر التغريبي، بل إن

39- هو الطاهر أحمد بن محمد المعروف عند سكان معسكر ببطاهر، ولد سنة 1905 بمعسكر، تخرج من مدرسة تلمسان ومدرسة المعلمين بالجزائر العاصمة، عُين أستاذا في اللغة العربية بمدينة مستغانم. كان عضوا في اللجنة المحلية للمؤتمر الإسلامي سنة 1936، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية عُين أستاذا في ثانوية جمال الدين الأفغاني بمعسكر، وانظم إلى حركة أحباب البيان والحرية سنة 1944، ثم أصبح رئيسا لفرع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمعسكر ما بين 1946- 1956، وبعد الاستقلال عمل مديرا لثانوية وتحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب من جامعة باريس وصار عميدا لكلية الآداب بجامعة وهران. للمزيد ينظر: لحسن جاكر، المرجع السابق، ص 283.

40- UDMA-personnalité de passage, A/S Mr Azza, Police d'état, circonscription de Mascara, N°7.180, Mascara le 06/10/1949, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX-EN-Provence.

41- Activité particuliers en milieu musulman, UDMA, passage à Tlemcen du professeur AZZA de Sidi Bel-Abbes, PRG N°1945, Tlemcen le 27/05/1955, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

بعضهم قد بلغ به التطرف إلى حد إنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ، وقد كانت حياة هؤلاء الناس مبنية على النموذج والفكر الغربي، وسائل عيشهم على طريقته، ثقافتهم، تعليمهم... لوم يكتفوا بتبني الفكر الغربي وثقافته وعاداته وتعليمه، بل أرادوا أن يجعلوا المجتمع الجزائري التقليدي مجتمعا حديثا متقدما.

وعلى سبيل المثال، نأخذ بعضا من مواقف هؤلاء بمناسبة الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، هذا الاحتفال الذي جاء ليكرس مبدأ التفوق الفرنسي، وليشيد بالإنجازات الاستعمارية في الجزائر على حساب التخلف والهمجية الجزائرية. فنجد حمو بلحاج، مدرس بالمدرسة الثعالبية، قد ألقى خطابا باسم هيئة التدريس، جاء فيه: "إن من حقنا اليوم أن نفرح ونحمد الله، إذ أراد الله بنا خيرا، وبعث لنا هؤلاء الرجال الفرنسيين، يوم سعيد بظروفه الشاعرية، وإنه تاريخ مسطر مسرور، لأنه فض على البربرية والهمجية."[42]

أما النائب شريف سيسبان، كتعبير منه عن موقفه الشخصي، قال: "إن الأهالي لا هدف لهم سوى الاندماج جميعا أكثر فأكثر في الأمة الفرنسية العظيمة، وأن خمسة ملايين نسمة من الجزائريين مرتبطين بمصير الوطن الأم فرنسا."[43] وغيرها من المواقف التي تصب في نفس الإطار، كتصريح رابح زناتي "إن الاحتفال بالذكرى المئوية يجب أن يكون بالنسبة لنا عيد أي انتصار الحق والحرية على الاستبداد."[44] ومن أولئك أيضا المدعو حمو بلحاج، وهو أستاذ بالمدرسة الثعالبية، حيث ألقى خطابا باسم هيئة التعليم أثناء عملية الإنزال الاستعراضية يوم 14 جوان 1930، فقال: "إن من حقنا اليوم أن نفرح ونحمد الله إذا أراد بنا خيرا حينما بعث لنا هؤلاء الرجال الفرنسيين الذين هم اليوم إخوتنا وأحباؤنا، وقد جاءوا لإنقاذنا من الجهل، إن يوم 14 جوان يوم سعيد بظروفه الشاعرية،

---

42- خديجة نعيجي، إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر 1927- 1938، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص64.

43- الياس نايت قاسي، الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص 98- 99. وأيضا:

Nora Benallègue-Chaouia, Algérie Mouvement ouvriers et questions nationale 1919-1954, OPU, Alger, 2005, p134.

44- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954- ج02، شركة دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 653.

إنه تاريخ مسطر في أفئدتنا وإن هذا اليوم لعيد طلوع فجر جديد في مستقبل هذا الوطن، لأنه قُضي على البربرية والفوضى."[45]

وحسب تدخل الكثير من النواب الجزائريين خلال هذه المناسبة، التمسنا مدى ارتباط هؤلاء بفرنسا وبالجنسية الفرنسية، وفي المجلس العام لوهران صرح المستشار ابن عبد الله أن (الأهالي) الجزائريين فرنسيو القلب.[46]

نجد أن هذا القسم من التيار قد باع أفراده ضمائرهم إلى الإدارة الفرنسية مقابل ضمان الفوز في الانتخابات، كما أن أفكارهم تمحورت على جر الشعب الجزائري نحو الاندماج الكلي مع فرنسا بما يحويه من تخلي عن الأحوال الشخصية. كما أن هذا الأسلوب في التصريح يعكس بوضوح الموقف المتخاذل للنواب المسلمين الذين وضعوا ثقة عمياء في فرنسا، وانتظارهم بإقرار الحكومة بعض الإصلاحات بهذه المناسبة، ويعكس أيضا عجز النواب الجزائريين ومسايرتهم للمهازل المرافقة لهذه الاحتفالات. وهناك من يعتبر أن الاحتفالات المئوية فرصة لخدمة المصالح الشخصية للنواب، إن صح التعبير، وتدعيم مركز كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين لدى السلطات الفرنسية، وتحقيق أهدافهم السياسية بالاعتراف لهم بحق المواطنة وفقا لمبدأ المساواة التامة مع الفرنسيين.[47]

ويبرز موقف فرحات عباس جليا عندما طُلب منه أن يلقي كلمة أثناء فعاليات الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، فرد قائلا: "ماذا تريدون مني أن أقول في هذه المناسبة، أشكر انتصارات الجيش الفرنسي في الجزائر أو أتكلم عن الملايين المسلمين الذين استبعدتموهم وجعلتموهم محرومين من أبسط حقوق الحياة وهذا سوف ترفضونه."[48]

كان فرحات عباس خلال احتفالات المئوية، مازال طالبا بجامعة الجزائر ورئيس للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ورفض أن يشارك في احتفالات تعتبر إهانة للجزائريين المسلمين، فهي تخص أولئك المحتلين الذين يفتخرون بإجرامهم في حق شعب طالب أن

45- اليأس نايت قاسي، المرجع السابق- ص 99.

46- محمد بكار، نواب الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر- 1919-1956، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2013- 2014، ص116.

47- محمد بكار، المرجع السابق.

48- عباس محمد الصغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927- 1963، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006- 2007-، ص 55-56.

يعيش حرا.[49] وقد كتب مقالا في جريدة بروقري (Progrès) في شهر ماي من سنة 1927م، أثناء التحضير للاحتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، يوضح نية سياسته وتطلعه لمستقبل أفضل للشعب الجزائري المسلم، وأهم ما جاء فيه: "إننا نظر إلى يوم قادم حيث تصبح جبالنا بيضاء وطرقنا معبدة..."[50]

**2.4 موقف عزة عبد القادر:**

نجد أن أول عمل قام به عزة عبد القادر، بصفته المثقف الأهلي إن صح التعبير، معبرا عن رفضه للواقع الاستعماري واستفزازات الفرنسيين تزامنا مع الاحتفال المئوي، هو تأسيس النادي الثقافي الإسلامي لسيدي بلعباس ما بين 1932 و1936، وساهم طيلة عضويته في المجلس البلدي، خاصة ما بين 1948- 1953، في بعث النشاطات الثقافية في المدينة لصالح الجزائريين المسلمين، وكان وراء تأسيس الجمعية الفنية والموسيقية المسماة الأمل، وكان يحمل على عاتقه الدفاع عن الجزائريين من منبر المجلس البلدي.[51]

**5. من التحاق عزة عبد القادر بالثورة التحريرية إلى وفاته 1955- 1967**

قبل الحديث عن الأستاذ عزة عبد القادر وعلاقته بالثورة التحريرية لابد من الإشارة إلى وجود من كان يُكن العداء لهذا المربي الوطني، فهناك رسالة من مجهول موقعة باسم صديق فرنسا، وموجهة إلى عامل وهران بتاريخ 1 أوت 1949، يطلب فيها بضرورة إبعاد الأستاذ عن مدينة سيدي بلعباس قبل فوات الأوان، وذلك بتحويله إلى مدينة أخرى في إطار تغيير الثانوية.[52] ويضيف صاحب الرسالة بأن هذا الشخص طيلة شهر رمضان وهو ينشط سياسيا ضد فرنسا، وقد نسي أن فرنسا تمنحه مقابل ساعتين عمل يوميا كنائب بلدي مبلغ 70 ألف فرنك.

**1.5 ظروف التحاق عزة عبد القادر بالثورة التحريرية:**

حتى شهر جانفي 1954 كان عزة عبد القادر قد ترأس مجموعة من الاجتماعات لمترشحي حزب البيان في كل من سيدي بلعباس وتلاغ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية طُلب من مناضلي الحزب في مدينة سيدي بلعباس وعلى رأسهم المنتخبين في المجلس البلدي، الابتعاد وعدم التعامل مع السلطات الاستعمارية قدر الإمكان. ثم جاء نداء فرحات عباس رئيس الحزب لمنتخبيه للاستقالة من مناصبهم في شهر ديسمبر 1955،

---

49 - حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص49.

50 - فرحات عباس، الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص65.

51 -Rapport spécial: Réunion du conseil municipal 27/02/1948, op.cit.

52- Au sujet de Mr AZZA Abdelkader- professeur au collège Laperrine, Adjoint au mairie de Sidi Bel-Abbes, SLNA N°229, Oran le 10/08/1949, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

وحينها قرر عزة عبد القادر سنة 1957 مغادرة مدينة سيدي بلعباس إلى فرنسا. وقبل ذلك توسط هذا الوطني لدى مسؤولي جبهة التحرير الوطني في كل من فرنسا وسويسرا، خلال عطلة الصيف الدراسية لموسم 1956، من أجل التحاق عدد من رفاقه في الحزب وبعض الشخصيات بمدينة بلعباس، وهم: فرعون محمد، بن يونس بلعباس، يسعد مصطفى، بوكرش محمد، بداوي الهادي، بن علي عبد القادر، عزة عبد الحليم (أخوه)، درقاوي أحمد.[53]

انتقل عزة عبد القادر من فرنسا إلى المغرب الأقصى، وبفضل علاقاته السابقة، أصبح مدرسا بعدة مدن مغربية منها فاس وطنجة ومراكش، وفي نفس الوقت شغل منصب مسؤول في جبهة التحرير الوطني في المنطقة الشمالية للمغرب الأقصى إلى غاية الاستقلال.

**2.5 وفاة عزة عبد القادر وأهم آثاره:**

بعد استقلال الجزائر عين عزة عبد القادر مديرا لثانوية لابرين التي أصبحت تحمل اسم ثانوية الجلاء. ثم يتحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة 1963، وساهم في افتتاح مدرسة للصحافة بمدينة الجزائر، ودرس بجامعة الجزائر سنة 1965 مادة الاثنوغرافيا في شمال إفريقيا. ليتوفى هذا المربي والمثقف الوطني يوم الأربعاء 11 أبريل 1967 بمدينة سيدي بلعباس، ويُوارى التراب في يوم 20 أبريل بمقبرة المدينة، وثانوية الجلاء التي حملت اسمه منذ 19 أبريل 1968، ولا زالت لحد اليوم بفضل اسمه معلما هاما في المدينة. وقد خلف الدكتور عزة عبد القادر وراءه ثلاثة من الدراسات، أشهرها أطروحة الدكتوراه عن الشاعر مصطفى بن إبراهيم،[54] والتي طُبعت في كتاب سنة 1979 باللغة الفرنسية من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وحمل الكتاب عنوان مصطفى بن

53- Adhésion au FLN de Français musulmans muiliée à Sidi Bel-Abess, PRG Sidi Bel-Abbes N°2391, Sidi Bel-Abbes le 06/12/1956, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.

54- مصطفى بن إبراهيم: من مواليد منطقة بوجبهة في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة سيدي بلعباس خلال سنة 1800، امتهن حرفة أبيه ومعلم قرآن في بلدته، وهناك اختلاف في نسبه بين مهاجة وغريس، تولى بعد ذلك القضاء في منطقة بوجبهة، ثم عينته الإدارة الفرنسية في منصب خليفة على أولاد سليمان ثم قائدا عليها (إحدى بطون بني عامر الممتدة على مناطق: بوجبهة، وادي المبطوح، سفيزف، تليوين) كما تولى منصب القيادة على أولاد بالغ جنوب سيدي بلعباس. هاجر إلى مدينة فاس المغربية ومكث فيها خمس سنوات، حيث نظم خلالها العديد من القصائد التي دارت حول الحنين إلى الوطن، عاد إلى وطنه واستقر ببوجبهة مهمشا بعد تراجع مكانته، حتى توفي عام 1867 ودُفن بمقبرة مهاجة بمنطقة المسيد جنوب بلدة سفيزف. ينظر: عبد القادر عزة، مصطفى بن إبراهيم: شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص12- 23.

إبراهيم شاعر بني عامر ومدّاح القبائل الوهرانية ( Mestfa Ben Brahim : bande de l'oranais et chantre des Beni Ameur) في 249 صفحة. وتعد هذه الدراسة من بين الدراسات الهامة التي تطرقت إلى الشعر الملحون[55] عند مصطفى بن إبراهيم بحيث طبقت علم اجتماع الأدب الذي يهدف إلى التحليل الاجتماعي للقصيدة. وما اهتمام عزة عبد القادر، أحد المثقفين المنتمين لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بالشعر الملحون لدليل على أن تجذر هذا الحزب في الثقافة الوطنية والذاكرة الجماعية، ونفس الظاهرة تتكرر مع أحمد طاهر، رئيس فرع حزب البيان بمعسكر، الذي هو الآخر كانت له دراسة مشابهة بعنوان بن قنون الشاعر الشعبي لمنطقة غريس( Benguennoun poète populaire de la plaine de Ghriss) في 233 صفحة.

**الخاتمة:**

إن علم السير والتراجم في الجزائر لابد أن يتبنى إشكالية كبيرة عنوانها محاولة إنصاف الأدباء والمفكرين والسياسيين ورجال العلم والتعليم مِمَن شاركوا في الحياة الفكرية والسياسية سواءَ في وطنهم أو الأقطار التي هاجروا إليها. ولابد أيضا أن تهدف هذه الدراسات، إن لم تصحح بعض التصورات والحقائق، على الأقل إلى منح نظرة أخرى غير التي انطبعت في الأذهان من جهة، ومحاولة القضاء على الأفكار التي توهم الأجيال الحالية واللاحقة بفكرة أن الجزائر لم تكن لتنهض بدون تأثير خارجي. ذلك أن مجموع هؤلاء الأعلام، كلّ في ميدان اختصاصه، هو الذي يكوّن الإطارات المسيّرة للبلاد، وبفضلها تزهو البلاد وتزدهر، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم. وكثيرون الذين يستحقون الوقوف عندهم طويلا من أجل الذاكرة الوطنية، من أجل الهوية... ولا يوجد في مدينة سيدي بلعباس عزة عبد القادر فقط، رغم مكانته، إلا أن المدن والأرياف الجزائرية قد أنجبت وتنجب وستنجب أعلاما وقامات وطنية.

لقد عكست شخصية عزة عبد القادر دور المدرسة في تنمية الوعي الوطني لدى النخبة الجزائرية على الرغم من طبيعة المرحلة (الاحتلال الفرنسي)، حيث لعبت الآلة الاستعمارية دورا كبيرا في خلق نخبة جزائرية متشبعة بالفكر الفرنسي ومؤمنة بالتفوق الغربي من أجل تحقيق غاية الدمج والاحتواء. ذلك الاندماج الذي كان يهدف إلى ضمان

55- الشعر الملحون هو فن من الآداب الشعبية الذي يُعرف بطابعه الشفوي الجماهيري، ولذلك يُطلق عليه أيضا بالشعر الشعبي وهناك من يسميه بالشعر العامي وآخرون يسمونه بالملحون. للمزيد يمكن العودة إلى: أحمد قنشوبة، في الشعر الشعبي المعاصر محاولة في التجنيس: راهن الأصوات الشفوية الشعبية في الوطن العربي، رابطة الأدب الشعبي الجزائري لاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2007، ص131.

استمرارية الوضع الراهن آنذاك. ولذا يمكن القول أن المدرسة بشكليها (الفرنسية الحديثة، التعليم العربي التقليدي)، على الأقل في مدينة سيدي بلعباس، قد مثلت اللبنة الأولى في توضيح الرؤيا (الوعي بالوطن) لدى الجزائريين وهذا ما أدى إلى وضوح الهدف (تحرير الوطن والتحاق جل أبناء المدينة المتمدرسين بالثورة التحريرية). كما أن انضمام عزة عبد القادر إلى حزب البيان يدفعنا إلى إعادة النظر في خصوصيات هذا التيار، حيث كان يوصف دائما بارتباطه بالبرجوازية والنخبة الفرنكوفونية، لكن في القطاع الوهراني يجعلنا نقر بأنه تميز بالطابع الشعبي أيضا، أو لنقل ضم الفئة المتوسطة.

لكن من المؤسف اليوم أن تغيب الدراسات البيوغرافية الحقيقية تعني وتؤرخ لها، وهو أمر يقلّل من أهمية تحصين الأمة بأولئك الرجال الذين يمنحونها حضورا ومعنى، خاصة في ظل اندثار جيل مهم كان فاعلا في الأحداث بالأمس القريب. ومن المؤسف للمرة الثانية، أن نلاحظ غياب ثقافة كتابة البيوغرافيا عن المبدعين والأساتذة أنفسهم، والاكتفاء في وقتنا الحالي بدراسات عن رجال السياسة والحرب. فقد كتب أسلافنا عن كل رجالاتهم فالجاحظ كتب عن العميان والحولان والعرجان والبرصان، وكتب الصفدي عن المكفوفين.[56]

56- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هاروق، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990. و صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1911.

صورة لعبد القادر عزة

واجهة كتاب مصطفى بن إبراهيم شاعر بني عامر ومدّاح القبائل الوهرانية لعبد القادر عزة

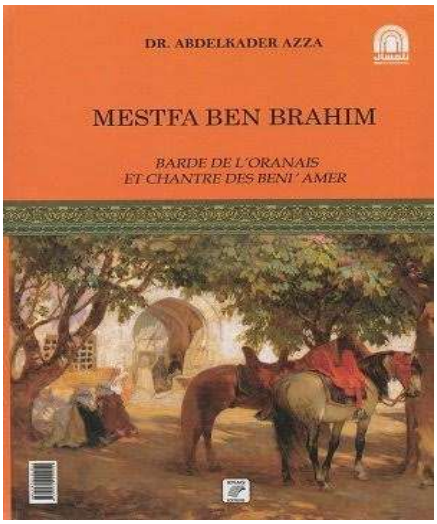


صورة لثانوية لابرين 1930- عزة عبد القادر حاليا

المصدر: https://delcampe.net/fr.

**صورة لثانوية لابرين سابقا، عزة عبد القادر حاليا**

**المصدر:** من التقاط الباحث

## قائمة المصادر والمراجع:

- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير 1954- ج02، شركة دار الأمة، الجزائر، 2013.
- الأزرق أحمد، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة بلعباس (1931-1954) من خلال شهادات، طبع على نفقة المجلس الشعبي لولاية سيدي بلعباس، 1999.
- برنو توفيق، الدكتور محمد أمير بن عيسى الطبيب المناضل 1926 – 1990، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2006 – 2007.
- بكار محمد، نواب الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1919– 1956، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، غير منشورة، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2013–2014.
- بوشاقور علي، توزان عبد القادر، أعلام حوض الشلف وأدب البيوغرافيا والسير، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 3- 4 فيفري 2009.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هاروق، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990.
- جاكر لحسن، الحركة الوطنية بمعسكر 1930-1954، دار القدس العربي، وهران، 2015.

- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- شترة خير الدين، من أعلامنا المنسيين، دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1911.
- عباس فرحات- الشاب الجزائري 1930- تر أحمد منور- وزارة الثقافة- الجزائر- 2007.
- عزة عبد القادر، مصطفى بن إبراهيم: شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- لعوج لصر الدين، دور رئيس البلدية في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، لوسيان بلات رئيس بلدية سيدي بلعباس 1929- 1943 أنموذجا، مجلة المواقف، المجلد 15، العدد1، سبتمبر 2019، منشورات جامعة معسكر.
- نعيجي خديجة، إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر 1927– 1938، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2014.

- Adhésion au FLN de Français musulmans muiliée à Sidi Bel-Abess, PRG Sidi Bel-Abbes N°2391, Sidi Bel-Abbes le 06/12/1956, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence
- Activité de parti MTLD-PPA, police d'état- circonscription de Sidi Bel-Abbes, PRG N°10052, Sidi bel Abbes, 08/07/1949, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.
-Au sujet de Mr AZZA Abdelkader, professeur au collège Laperrine, Adjoint au mairie de Sidi Bel-Abbes, SLNA N°229, Oran le 10/08/1949, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.
- Aînad-Tabet Redouane, Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbes de la Colonisation à la Guerre de Libération en Zone 5- Wilaya V 1830- 1962, Avec la collaboration de Tayeb Nehari, ENAG editions, Alger, 2009.
- Aînad-Tabet Redouane, Sidi Bel Abbés (des mythes fondateurs de la colonisation a la libération nationale), Revue Insaniyat, N°3, 1997.
- Benallègue-Chaouia Nora, Algérie Mouvement ouvriers et questions nationale 1919-1954, OPU, Alger, 2005.
- Berque Augustin, l'habitation des indigènes, Revue Africaine, N°78, Année 1936.
-Enquête concernant Mr AZZA Abdelkader, conseiller municipale à Sidi bel Abbes, PRG, Poste de Sidi bel Abbes, N°75I, Sidi bel Abbes, 25/06/1946, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.
- Facture pour illumination de place Bugeaud et mosquée, fête du Mouloud en date du 12 Février 1946, Archives de la commune de Sidi Bel Abbés.

-Hanni Abdelkader, Le cinéma à sidi bel abbés, La Voix de l'Oranie, 08/11/2017.
- kaddache Mahfoud, histoire du nationalisme Algériens, 2éme éditions, tome II, ENL, Alger, 1993.
-Léon Adoue, la ville de Sidi Bel Abbés (histoire- légendes- Anecdotes), imprimerie René Roidot, Sidi Bel Abbés, 1927.
- Mira Renaud, Salas Ballester, situation démographique et sanitaire de la ville de Sidi Bel Abbés, revue municipale de Sidi Bel Abbés, N° 05 Juillet -Août- Septembre 1956.
- Note de renseignement de nommé AZZA Abdelkader, GGA- PRG, District d'Oran- N°11654, Oran, 16/08/1953, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.
- Note C.I.E, Rapport sur le scoutisme musulman à Sidi Bel Abbes, N° 96, 6 Décembre 1941, A.W.O.
- PRG, Poste de Marnia, N°754, Marnia, 16/08/1953, carton N° Oran 172, AOM, AIX- EN-Provence.
-Rapport sur l'habitat Bel-Abbésien, historique et besoins actuels (la ville en 1885), Archives de la commune de Sidi Bel Abbés.
-Rapport sur les sociétés- associations, carton N° 4063, A.W.O.
-Rapport spécial: Runion du conseil municipal 27/02/1948, N°2690, circonscription de police de Sidi bel Abbes, Sidi Bel Abbés, 01/03/1948, carton N° Oran 5I3, AOM, AIX- EN-Provence.
-R.Chavet, étude préliminaire au problème de l'habitat à Sidi Bel Abbés, Revue Municipale de Sidi Bel Abbés, N° 03, Jan- Fév 1956.
-Rinn Louis, Le royaume d'Alger sous le dernier Day, Revue africaine, N 44, 1898.
-Rouina Miloud karim, essai d'étude comparative de la guerre d'indépendance de l'Algérie de 1954-1962 à travers deux villes Oran-Sidi Bel Abbés, Doctrorat de 3ème cycle de l'histoire militaire- U.Paul valery, Montpellier III, juin 1980.